صورة من التعايش الإسلامي المسيحي في صدر الإسلام
"المصاهرات أنموذجاً"

الأستاذ المساعد الدكتور
سليمة كاظم حسين

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش
phjassim2@yahoo.com

جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Reflection of the coexistence of christianity and Islam in the early period of Islam: Martial relation as an example

Prof. Dr.
Jasim Yaseen Darweesh

Assist Prof. Dr.
Salima K. Hussein

Faculty of education - University of Basra

الملخص:

إن من أهم المقاصد الدنيوية للديانات السماوية كافة هي أن يعيش الإنسان بسلام وأمان وحرية تكفل له القيام بمهامه في أعمار الأرض، وسنة الله في الكون أن خلق البشر مختلفين أجناس وطبائع وأمم، والإسلام كدين سماوي لم يلغ الآخر أو المختلف معه فكراً وعقيدة، فليس على المسلم أن يجبر الآخرين على الدخول في الإسلام، وكل الذي عليه هو أن يعرض دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولما كان الاختلاف موجوداً بحكم الفطرة وعلى مقتضى سنن الله، وحرية الاعتقاد مكفولة في شرائعه، فإنه تعالى لم يترك الناس على اختلافهم منعزلين منفصلين، بل أوجد جسوراً للتواصل بينهم من أجل استكمال مسيرة الحياة بسلام وأمان، ومن أهم سبل التواصل والترابط التي تجمع بين الناس هي المصاهرة – موضوع البحث.

فقد أباح الإسلام الزواج من أبناء الديانات السماوية الأخرى، وسوف نركز في هذا البحث على أواصر المصاهرة التي قامت بين المسلمين والمسيحيين ودورها في إشاعة روح التسامح والتعايش الذي ساد المجتمع العربي الإسلامي في صدر الإسلام بعيداً عن روح التطرف والتعصب الأعمى الذي ترفضه الأديان السماوية كافة.

الكلمات المفتاحية: الله – التعايش الأديان السماوية – الإسلام – المسيحية – المصاهرات – طبائع الأمم – الزواج – المجتمع العربي – التطرف.

Abstract:-

One of the most important purposes mundane monotheistic religions all is that the man lives in peace and security and freedom to ensure his carrying out his duties in the age of the earth, and the law of God in the universe that He created humans different races and natures and nations, and Islam as a religion heavenly did not cancel the other or different with him in thought and doctrine, it is not a Muslim to force others to engage in Islam, all of which shows that it is his call for wisdom and good advice.

Since the difference exists instinct and the applicable laws of God, and the freedom of belief is guaranteed in his laws, God Almighty did not leave different people isolated separate, but created bridges of communication between them in order to complete the continuous of life in peace and security, and the most important ways to communicate and threads that bring people together are intermarriage - the research topic.

Islam has permitted the marriage of people of other religions, and we will focus in this research on the bonds of affinity, which has between Muslims and Christians and their role in spreading the spirit of tolerance and coexistence that Arab society prevailed in the beginning of Islam away from the spirit of blind extremism and intolerance, which is rejected by religions all.

Keywords: God, Coexistence Heavenly Religions, Islam, Christianity , Prostrations , Natures Nations, Marriage, Arab Society, Extremism.

المقدمة:

إن من أهم المقاصد الدنيوية للديانات السماوية كافة هي أن يعيش الإنسان بسلام وأمان وحرية تكفل له القيام بمهامه في أعمار الأرض، وسنة الله في الكون أن خلق البشر مختلفين أجناس وطبائع شتى، وهو أمر مرتبط بمشيئته تعالى وحكمته، قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾[١]، قال الطبري: "ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك، فآمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله، وما جاءهم من عند الله"[٢]، فالاختلاف من سنن الله في خلقه وإن إلغائها أو تجاهلها أو التعدي عليها يعد مخالف للفطرة ومآله إلى فساد الكون وتعثر مسيرة الحياة.

والإسلام كدين سماوي لم يلغ الآخر أو المختلف معه فكراً وعقيدة، فليس على المسلم أن يجبر الآخرين على الدخول في الإسلام، وكل الذي عليه هو أن يعرض دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد جاء التوجيه القرآني صريحاً، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

ولما كان الاختلاف موجوداً بحكم الفطرة وعلى مقتضى سنن الله، وحرية الاعتقاد مكفولة في شرائعه، فإنه تعالى لم يترك الناس على اختلافهم منعزلين منفصلين، بل أوجد جسوراً للتواصل بينهم من أجل استكمال مسيرة الحياة بسلام وأمان، ومن أهم سبل التواصل والترابط التي تجمع بين الناس هي المصاهرة - موضوع البحث - وذلك لأن النكاح أمر فطري غرسه الله تعالى في النفس الإنسانية للمحافظة على الجنس البشري وديمومة الحياة.

وسنعرض في هذا البحث للمصاهرة دورها في إشاعة روح التسامح والتعايش الذي ساد المجتمع العربي في صدر الإسلام [٤] بين المسلمين والمسيحيين بعيداً عن روح التطرف والتعصب الأعمى الذي ترفضه الأديان السماوية كافة، مركزين على محورين الأول: الدور الاجتماعي للمصاهرات وأثرها في إشاعة روح التسامح، والثاني تناول نماذج من مصاهرات الصحابة والتابعين.

أولاً: المصاهرات ودورها الاجتماعي.

المصاهرة لغة من الصهر وهو القرابة، فقالوا: الصهر حرمة الختونة، وخَتَن الرجل صهره، والمتزوج فيهم أصهار الخَتَن، ويُقال لأهل بيت الخَتَن أختان، وأهل بيت المرأة أصهار، ومنهم من يجمعهم كلهم أصهارا، وذهب آخرون إلى أن الأحماء من قِبل الزوج والأختان من قِبل المرأة، والصهر يجمعهما، وعن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[٥]، قالوا: أما النسب في الآية فهو النسب الذي لا يحل نكاحه، وأما الصهر فهو النسب الذي يحل نكاحه، وخالف آخرون ذلك بالقول: إن الصهر هو ما حُرِمَ بسبب المصاهرة والرضاع[٦].

وثمرة المصاهرات على المجتمع عديدة أولها قيام علاقة حميمة بين الرجل وزوجته قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٧]، فكانت المودة والرحمة الحاصلة بين الزوج وزوجته سببها المصاهرة والختونة، وعليها قامت وشائج القرابة والرّحم، فالأبناء صار لهم نسباً ورحماً من قِبل الأمّ من حيث الجدّ والجدّة والخال والخالة وأولاد الخال والخالات وجميعهم لهم حقوق الرّحم.

وقد أباح الإسلام زواج المسلم من نساء أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾[٨]، ووضع الرسول محمد ﷺ ضوابط على المسلم الذي يريد الزواج من نساء أهل الكتاب جاءت في كتابه إلى أهل نجران [٩] قال: "... ولا يُحملوا من النكاح شططا لا يُريدونه، ولا يُكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يُضارّوا في ذلك إن منعوا خاطباً وأبوا تزويجاً ، لأنّ ذلك لا يكون إلّا بطيبة قُلوبهم، ومُسامحة أهوائهم، إن أحبّوه ورضوا به، وإذا صارت النصرانية عند المسلم، فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها، والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك، فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله، وهو عند الله من الكاذبين"[١٠].

يفهم من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أنهما وضعا شروطاً ينبغي على المسلم

الالتزام بها عند زواجه من نساء أهل الكتاب تتمثل فيما يأتي:

١- أن يُوفي لها المهر كاملاً.

٢- أن لا يحمل شططاً، أي جوراً لا يرضونه.

٣- أن لا يُكرهوا على التزويج من المسلم.

٤- أن لا يُضاروا إن امتنعوا عن ذلك.

٥- أن يرضى بدينها إذا صارت عنده.

٦- أن لا يمنعها من أداء شعائر دينها.

فيما اشترط على الكتابية أمرين:

١- أن لا تكون مسافحة[١١].

٢- أن لا تتخذ أخدان أي أخلاء.

وقد جاءت معظم هذه الشروط في العهد الذي كتبه الرسول ﷺ لنصارى[١٢] نجران حرصاً منه لتطبيق أعلى درجات التلاحم مع غير المسلمين من أجل بناء مجتمع تسود فيه روح الأخوة الإنسانية بعيداً عن التعصب الديني والعرقي، ولأن الزواج يدخل أقارب الزوجة في دائرة أولي الأرحام بما يعني قمة التلاحم والاندماج، وعن ذلك يقول محمد عبده: " أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية، نصرانية أو يهودية، وجعل من حقوق الزوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها، والذهاب إلى كنيستها أو بيعتها، وهى منه بمنزلة البعض من الكل، وألزم له من الظل، وصاحبته في العز والذل، والترحال والحل، بهجة قلبه، وريحانة نفسه، وأميرة بيته، وأم بناته وبنيه، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه... لم يفرق الدين في حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية... فلها حظها من المودة ونصيبها من الرحمة وهي كما هي.. وهو يسكن إليها كما تسكن إليه، وهو لباس لها كما أنها لباس له، أين أنت من صلة المصاهرة التي تحدث بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة، وما يكون بين الفريقين من الموالاة والمناصرة، على ما عهد في طبيعة البشر، وما أجلى ما يظهر من ذلك بين الأولاد وأخوالهم

وذوى القربى لوالدتهم، أيغيب عنك ما يستحكم من روابط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح"[١٣].

إن العلاقة الزوجية وما يترتب عليها من التواصل بين أهل الزوجين لا يمكنها أن تقوم في أجواء من التوتر والنظرة الدونية من كل طرف للآخر أو التعالي عليه، ومن هنا فإن الإباحة تعني أن الطرفين متكافئان في المكانة الاجتماعية، وفي تقديرنا أنه على هذا الأساس قامت المصاهرات في صدر الإسلام بين المسلمين والمسيحيين، فضلاً عن أن هذا التكافؤ الذي كان قائماً بينهم تكفله الشريعة بحكم الإباحة، وأن بينهما قدر مشترك ينبغي عليهما مراعاته وهو أنهما يؤمنان بإله واحد، وأن نظرة الأديان للبشر قائمة على مبدأ: أمّا أن يكون أخ لك في الدين أو نظير لك في الخَلْق، وهو ما ينبغي على مجتمعاتنا العربية والإسلامية فهمه الآن أسوة بالقدوة الصالحة من الصحابة والتابعين.

ثانياً: أمثلة من مصاهرات الصحابة والتابعين.

لم تكن المبادئ أعلاه كتابات نظرية بعيدة عن الواقع، فقد شهد المجتمع العربي في صدر الإسلام أمثلة حيّة لصور من التعايش الحميم بين المسلمين وغير المسلمين تمثلت في علاقات المصاهرة التي تعد من أقوى الروابط التي تساعد على بناء المجتمع البعيد عن الغلو والتطرف وإشاعة روح الألفة والمحبة وتقوية الأواصر وتلطيف المشاعر وكسب ود الفرقاء، وفي مقدمة ذلك هي مصاهرات الصحابة مع النصارى، ففي رواية نادرة أشار الديار بكري إلى أن " أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق أصغر بناته أمّها نصرانية وهي التي قال أبو بكر فيها: ذو بطن بنت خارجة أمّها حبيبة بنت خارجة بن زيد"[١٤]، وقد أشار ابن سعد إلى أنها أسلمت وبايعت[١٥] إلا أنه لم يشر إلى دينها السابق، ولعلها كانت على دين النصرانية لأن النصرانية كانت منتشرة بين قبيلتي الأوس والخزرج [١٦]، فكان زواج أبا بكر وهو من كبار الصحابة وخليفة المسلمين آنذاك يمثل خطوة مهمة للانفتاح على أهل دينها السابق وفتح الباب أمام الآخرين من الصحابة لعقد مثل تلك المصاهرات.

فقد شهد عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٤هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) قيام العديد من المصاهرات بين المسلمين من الصحابة والنصارى، ولعل امتداد الفتوحات الإسلامية إلى الشام ومصر والعراق حيث يكثر النصارى هناك، كان من العوامل التي مهدت لاختلاط

الفاتحين بأهل البلاد، فروي أن حذيفة بن اليمان[١٧] وعمار بن ياسر[١٨] وطلحة بن عبيد الله[١٩] تزوج كل منهم نصرانية[٢٠]، وبالنسبة لطلحة بن عبيد الله لم يكن الأمر مستغرباً فقد تزوج أيضاً أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق [٢١] وأمّها كانت من أصل نصراني، ويُذكر أن زواج كل من عمار وطلحة جاء على الرغم من أن لدى كل واحد منهما زوجتان مسلمتان[٢٢]، مما يعني أن ذلك حدث في ظل أجواء اجتماعية هادئة وعلاقات طبيعية، بدليل أن الخليفة عمر عندما سمع بزواجهما غضب فقالا له: نطلقهنّ، فقال: "لئن حلّ طلاقهن لقد حلّ نكاحهن"[٢٣]، ويبدو أن عمر خشيَ أن يزهد الناس بالنساء المسلمات والإقبال على النصرانيات لاسيما وأنه لا يوجد مانع شرعي عند المسلمين بذلك.

ومن الأمثلة أيضاً على تلك المصاهرات في عهد عمر بن الخطاب هو أن الصحابي يزيد بن عبد الله بن الجراح[٢٤] الذي شارك في فتح مصر تزوج هناك من امرأة نصرانية[٢٥]، كما أن هانيء بن قبيصة الشيباني[٢٦] وفد على عمر بن الخطاب في المدينة وكان تحته أربع نسوة نصرانيات فأقره عمر على زواجه[٢٧]، وعندما فتح عياض بن غنم[٢٨] مدينة الرّهاء[٢٩] أراد الزواج من امرأة نصرانية واشترط عليها الدخول في الإسلام فرفضت فلم يجبرها وتبادل الهدايا معها[٣٠]، كما تزوج عبد الرحمن بن عوف من تماضر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة الكلبية هي أول كلبية نكحها قريشي[٣١]، وكانت أغلب قبيلة كلب تدين بالنصرانية[٣٢]، حتى قيل إنها من أعرق القبائل بالنصرانية[٣٣].

وعندما افتتح المسلمون الحيرة بقيادة خالد بن الوليد، دخل خالد على هند بنت النعمان بن المنذر في دَيْر لها[٣٤] فقال لها: "أسلمي حتى أزوجك رجلاً شريفاً مسلماً، فقالت له: أمّا الدين فلا رغبة لي فيه غير دين آبائي، وأما التزويج فلو كانت فيَّ بقية لما رغبتُ فيه فكيف وأنا عجوز هرمة أترقّب المنيّة بين اليوم وغد، فقال: سليني حاجة، فقالت: هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم تحفظونهم، قال: هذا فرض علينا أوصانا به نبينا محمد، صلى الله عليه وسلّم، قالت: ما لي حاجة غير هذا"[٣٥]، كما خطبها المغيرة بن شعبة[٣٦] "وقد كانت هند عَميت، فلما جاء الدير استأذن عليها، فأتتها جاريتها فقالت: هذا المغيرة يستأذن عليك، فقالت للجارية: ألقي إليه أثاثاً، فألقت إليه وسادة من سَعَرٍ، فلما دخل قعد عليها وقال: أنا المغيرة، فقالت له: قد عرفتك عامل المَدَرة، فما جاء بك؟ قال: أتيتك خاطباً إليك نفسك، قالت: أما

والصليب لو أرَدْتَني لِدِينٍ أو جَمال ما رجَعْتَ إلا بحاجتك، ولكني أخبرك الذي أردت ذلك له، قال: وما هو، قالت: أردت أن تتزوجني حتى تقوم في الموسِم في العرب فتقول: تزوجت ابنة النعمان، قال: ذلك أرَدْتُ"[٣٧]، فانصرف وهو يقول[٣٨]:

أدركـــتِ مـــا منيـــت نفســـي خاليـــاً	للّه درّك يـــــا ابنـــــةَ النُّعمـــــان
فلقـــد رَدَدْتِ علـــى المغـــيرةِ ذهنـــه	إن الملـــــوكَ ذكيـــــة الأذهـــــان
يـــا هنـــد إنـــكِ قـــد صـــدقتِ، فأمســـكي	والصـــــدقُ خـــيرُ مقالـــةِ الإنســـان
إني لحلفـــــك بالصـــــليب مصـــــدِّقٌ	والصـــــلبُ أصـــــدقُ حلفـــةِ الرهبـــان

إن هذا الحوار الذي دار بين هند بنت النعمان وبين من رغب فيها من المسلمين يُظهر الإقبال على الزواج بالنصرانيات من أهالي البلاد المفتوحة منذ وقت مبكر في تاريخ المسلمين، فضلاً عن الأدب الرفيع والأخلاق السامية اللاتي كُنّ يتمتعن بها والتي اكتسبنها من المبادئ الشريفة للنصرانية.

كما أن إقبال كبار الصحابة من أمثال عمار وطلحة وحذيفة وعبد الرحمن بن عوف على عقد المصاهرات مع النصارى كان خطوة شجعت الآخرين على التعايش فيما بينهم وعقد المصاهرات معهم ولكن يبدو أن المصادر كعادتها اكتفت بذكر أخبار عِلْيةِ القوم..

ولذلك شهد عهد عمر بن الخطاب العديد من القضايا المتعلقة بالمصاهرات مع النصارى سواء ما يتعلق منها بالميراث أم شعائر دفن الميت، منها أن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ماتت عمّته وتدعى المغزلة وهي نصرانية فجاء إلى عمر بن الخطاب في ميراثها فقال له عمر: يرثها أهل دينها[٣٩]، وروي أن رجلاً مسلماً جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: إن أمّي نصرانية توفيت وتركت ثلاثين عبداً ووليدة، ومئتي نخلة، فقضى عمر أن ميراثها لزوجها ولابن أخيها وهما نصرانيان ولم يورثه شيئاً[٤٠]، ولما توفيت أمّ شقيق بن سلمة الأسدي[٤١] جاء إلى عمر بن الخطاب وحبّ أن يشهدها فأمره أن يفعل ويسير أمامها[٤٢]، كما أن عمر نفسه كان لا يتحرج أن يغشى النصارى في بيوتهم ويستخدم أوانيهم، فقد أشارت المصادر إلى أن عمر توضأ للصلاة في بيت نصرانية[٤٣]، وما كان ذلك ليتم لولا حالة الطمأنينة والأمان والثقة المتبادلة والعيش المختلط في المجتمع الواحد.

وشهد عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٥م) تحولات اجتماعية كبيرة، فقد تحول العرب بسبب الفتوحات إلى أمّة حاكمة، فاندفعوا شمالاً إلى بلاد الشام وغرباً إلى مصر وإفريقية وشرقاً نحو العراق وفارس وخراسان، وانهالت عليهم الثروة من خيرات تلك البلاد، فابتنوا القصور والدور، واتخذوا البساتين والضياع، واختلطوا بشعوب تلك المناطق، فخالطوهم في كل شيء من حياتهم، ولا يخفى أن مناطق واسعة من البلاد المفتوحة كانت تقطنها أغلبية تدين بالنصرانية، ولما لم يكن الدين بذاته مانعاً بسبب سماحة التعاليم والأديان السماوية، لذا نرى أن القائمين على السلطة في مقدمة من عقد المصاهرات مع النصارى، وبغض النظر عن الدوافع الأخرى لذوي السلطة، فإن العامل الاجتماعي سيكون حاضراً وبقوة لما يترتب عليه من الرَّحم والقرابة.

فقد تزوج الخليفة عثمان بن عفان نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة ابن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب بن وبرة الكلبية، وهي نصرانية ثم تحنثت، وذلك سنة ٢٨هـ/٦٤٨م[٤٤] وكانت تسكن في بادية السماوة[٤٥]، وكان من قصة زواجها أن سعيد بن العاص[٤٦] أمير الكوفة أيام عثمان تزوج أخت نائلة فبلغ ذلك عثمان فكتب إليه: " بلغني أنك تزوجت امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها، فكتب إليه أمّا عن حسبها فإنها ابنة الفرافصة، وأمّا جمالها فإنها بيضاء، وكتب إليه إن كان لها أخت فزوجنيها، فدعا الفرافصة فقال له: زوج أمير المؤمنين، فقال الفرافصة لابنه ضب - وكان مسلماً والفرافصة نصراني-: زوج أختك أمير المؤمنين فزوجه نائلة"[٤٧]، كان سؤال الخليفة أولاً عن حسبها؟ والحسب لغة هو الشرف الثابت في الآباء[٤٨]، فكان الجواب أنها ابنة الفرافصة، لشهرة شرف تلك العائلة النصرانية العريق فلا حاجة للسؤال، وقد وصف ابن حزم بنو الفرافصة عند الحديث عن نائلة بالقول: "وكان أبوها نصرانيّا، وبنو الفرافصة هؤلاء بيت قومهم"[٤٩].

وقد أثبتت نائلة من كرم الطبع وحُسن التبعل والخلق والشجاعة والبيان وقوة الحجة والوفاء ما يندر إلا عند القلائل من النساء[٥٠]، وقد عزا الأب شيخو ذلك إلى نصرانيتها السابقة بقوله: "فترى ما أظهرته نائلة من الشهامة في الدفاع عن زوجها، ولا شك بأن ما استقته من مناهل النصرانية من المبادئ الشريفة هو الذي أرشدها إلى بذل نفسها دون الخليفة زوجها على خلاف نسائه العشر"[٥١]، وفي تقديرنا فإن أصالة منبتها وصدق سريرتها

مع ما اكتسبته من المبادئ الشريفة من النصرانية والإسلام جعلها تتبوأ تلك المكانة الرفيعة حتى صارت مضرب المثل في الوفاء للزوج فقالوا: الوافيات لأزواجهن اللواتي لم يتزوجنّ بعدهم: "... نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضي الله عنه، وذلك أنه خطبها معاوية لمّا قُتل عثمان فدعت بفهْر، فقلعت ثنيتها وقالت: إني رأيت الحُزن يبلى فلم آمن أن يبلى حُزني فتدعوني نفسي إلى التزوّج..."[٥٢] فكان ذلك مما رغّب قريشاً في نكاح نساء قبيلة كلب[٥٣].

ومن الأشراف الذين صاهروا النصارى الصحابي عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي[٥٤]، كان موصوفاً بالجمال حتى قيل إنه "كان من أحسن الناس وجهاً"[٥٥]، ولاه عمر بن الخطاب على الجند باليمن فغزا الحبشة وسبى سبياً وأسر ستمائة منهم، وكان ضمن السبي امرأة سوداء نصرانية تدعى سحماء[٥٦] فأراد الزواج منها، فقالت: " لي إليك ثلاث حوائج، قال: وما هي، قالت: تعتق هؤلاء الضعفاء الذين معك، قال: ذلك لكِ، فأعتق لها ستمائة من الحبش، فقالت: ولا تمسني حتى تصير إلى بلدك ودارك ففعل، وقالت: ولا تحملني على أن أغيّر ديني، قال: وذلك لك، فقدم بها فولدت الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة"[٥٧]، فكانت هذه المرأة السوداء النصرانية أعظم بركة على قومها، كما تمتلك من الكرامة والأباء والعفة فاشترطت أن لا يدخل عليها إلا بعد أن يُشهِرَ ذلك الزواج أمام قومه، فضلاً عن إيمانها بمبادئ دينها إذ بقيت على نصرانيتها حتى وفاتها وقد وفّى لها الزوج ذلك وهو من الصحابة وله رواية في الحديث منها أنه روى عن النبي ﷺ قوله "من غشنا فليس منا"[٥٨]، وهذا شاهد على قوة العلاقة والألفة إذ لم يمنع الإختلاف في الدين من ذلك.

ثم إن ابنها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كان من الأشراف وكان أسود على أمّه، ولي البصرة لعبد الله بن الزبير سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وعندما توفيت أمّه حضر جنازتها ناس من أصحاب رسول الله ﷺ[٥٩]، كما سار في جنازتها أهل دينها من النصارى فلما وصلوا إلى القبر تنحى المسلمون وتولى أهل دينها دفنها[٦٠]، فَكَبَرَ الحارث بما فعل من ذلك عند الناس حتى قال معاوية بن أبي سفيان: لقد ساد هذا[٦١]، والواقع إن هذا المشهد الرائع من الاحترام المتبادل يعكس مدى التعايش والتآلف بين النصارى والمسلمين تجمعهم في ذلك أواصر المصاهرة.

ومن الأشراف الذين كانت لهم مصاهرة مع النصارى خالد بن عبد الله القسري[٦٢]،

ذلك أن أباه وَهَبَ له عبد الملك بن مروان جارية نصرانية فتزوجها وبقيت على دينها وولدت له ابنه خالد الذي يعد من أبرز الولاة في العصر الأموي[٦٣]، وكان خالد من الأجواد[٦٤]، فكان يُكرم أمّه ويَبُرُها، ومن أجلها أكرم قومها من النصارى وقربهم، وروي أنه بنى لأمّه بيعة[٦٥] في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة يضرب لها بالناقوس أوقات صلواتهم ويقرئون بقراءتهم[٦٦]، ويبدو أن البَيْعَةَ استمرت مدة طويلة بعد ذلك، فذكرها البلاذري (ت٢٧٩هـ/٧٩٢م) قال: إن خالد القسري "بنى لأمّه بيعة هي اليوم سكة البريد بالكوفة وكانت أمّه نصرانية"[٦٧] وقال ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) عنها: " بيعة خالد، منسوبة إلى خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة، وكان بناها لأمّه وكانت نصرانية، وبنى حولها حوانيت بالآجر والجص، ثم صارت سكة البريد"[٦٨].

وبسبب بِرِّه بأمّه قرّب إليه قومها النصارى واستخدمهم[٦٩]، فاستغل خصومه ذلك ونسبوه إلى الزندقة[٧٠]، واتهموه بالبخل[٧١] على الرغم من شهرته بالجود، وقد وقف خالد يدافع عن نفسه ضد خصومه السياسيين متخذين من نصرانية أمّه ذريعة للطعن عليه، فعندما أراد الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ/٧١٩م) تجريد الجامع الأموي من الذهب والأحجار النفيسة اعترضه خالد القسري وقال له: ليس ذلك لك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: وَلِمَ يا ابن الكافرة - يُعرضُ بأمّه - ردّ عليه خالد بالقول: " إن كانت كافرة فقد ولدت رجلاً مؤمناً، فقال: صدقت، واستحيا عمر"[٧٢]، وعندما هجاه الشاعر الفرزدق وعيّره بأمّه[٧٣]، ردّ عليه قائلاً[٧٤]:

يقولون نصرانية أمّ خالد	فقلت دعوها كلّ نفس ودينها
فإن تك نصرانيّة أمّ خالد	فقد صوّرت في صورة لا تُشينها
أحبّكِ أن قالوا بعينكِ زرقة	كذاك عتاق الطيّر زُرقاً عيونها

وعندما توفيت شيّعها في موكب كبير حضره المسلمون والنصارى، وقد وصف عبد الرّزاق الصنعاني ذلك، قال: " توفّيَت أُمّ خالد بن عبد اللّه القسريِّ، وكانت نصرانية، فدعا أساقفة النصارى بدمشق، فقال: اصنعوا بها ما تصْنعون ببنات مُلُوككُم، فإنّها من بنات المُلوك، قال: وأمر نساءَهُ، فكُنَّ هم الذين يَلُون منها، وهم الذين يَعَلّمُونَهُنَّ قال: فلمّا فرغُوا، وحُمِلَتْ، ركِبَ، وركِبَ معه وجوه النَّاس، فسار في أعراضها، فلمّا انتهى بها إلى

القبر، صرف وجه دابَّتِه، وقال: هذا آخرُ برِّنا بأُمِّ جرير"[٧٥].

ومن الأشراف من أبناء النصرانيات حنظلة بن صفوان الكلبي[٧٦]، كان ورعاً حسن السيرة، وكانت أمّه نصرانية خرجت يوماً إلى الكنيسة ومعها جوارٍ لها فمرت بحنظلة ومعه أعراب من كلب، فقال أعرابي: إن علجتكم هذه لضناك[٧٧] أمّا لهذه من فتيانكم أحد، قال له حنظلة أجمل يرحمك الله فإنها أمّ بعض جلسائك[٧٨]، فلم تمنع نصرانية أمّه أن يسود قومه وأن يتولى الولايات الكبيرة في مصر والمغرب، كما أنها كانت تمارس طقوسها بحرية وكانت محل فخر واعتزاز ولدها.

ومن أبناء النصرانيات شبيب بن يزيد الخارجي[٧٩]، أمّه تدعى جهيزة نصرانية من سبي الروم حمراء طويلة جميلة فأرادها أبو شبيب أن تسلم فرفضت وبقيت على دينها وحَمَلت بشبيب، وقيل إنها أسلمت بعد ذلك[٨٠]، وعلى الرغم مما عُرِفَ عن الخوارج من التطرف والغلو في الدين، إلا أن أمّه وزوجته التي تدعى غزالة كانتا تشاركانه في حروبه، فقد دخلتا معه الكوفة عندما اقتحمها على الحجاج بن يوسف الثقفي، وهما موصوفتان بالشجاعة[٨١]، وعندما عجز الحجاج عن مواجهتهم أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً من الشام سنة ٧٧هـ/٦٩٦م تمكن من هزيمة شبيب وقتل أمّه وزوجته[٨٢]، وكانت أمّه قد قاتلت قتالاً شديداً، فقال الناس عنها:

أمّ شبيب ولدت شبيبا ... هل تلد الذّيبة إلاّ ذيبا[٨٣]

ولم نجد في المصادر من عاب على شبيب نصرانية أمّه بل كانت مضرب المثل في الشجاعة والتضحية مما يعني أن ذلك كان حالة طبيعة في المجتمع بغض النظر عن الاتجاه الديني أو السياسي.

الخاتمة:

إن الإسلام دين سلام ومحبة وأخاء، جاء لسعادة البشرية حاله كحال الديانات السماوية الأخرى، ولم يرد في عقيدة المسلمين ما يشير إلى إكراه الآخرين أو إلغائهم، بل سنّ قاعدة عامة قائمة على مبدأ " لا إكراه في الدين "، ثم مدّ جسوراً مع أبناء الديانات السابقة كان أهمها إباحة الزواج منهم، وهو ما يعني التكافؤ في المكانة الاجتماعية بين

الأطراف كافة.

وقد أثبت البحث أن المصاهرات التي قامت بين الصحابة والتابعين وبين النصارى (المسيحيين) أشاعت روح التسامح والتعايش السلمي، فقامت على أساسها أواصر القرابة والرّحم، وسادت بينهم روح الألفة والمحبة وشارك بعضهم البعض في أفراحهم وأتراحهم، وأقاموا مجتمعاً سليماً بعيداً عن روح الغلو والتطرف.

وفي البحث دعوة إلى الاقتداء بالصحابة والتابعين كي نعيش بأمان وسلام مع أبناء الديانات السماوية الأخرى، والتأكيد على القواسم المشتركة لكي نجنب مجتمعاتنا ويلات الفرقة والتنازع والحروب.

هوامش البحث

(١) – سورة هود آية ١١٨ – ١١٩.

(٢) – جامع البيان ٥٣٤/١٥.

(٣) – سورة يونس آية ٩٩.

(٤) – يقصد بصدر الإسلام عصر الصاحبة والتابعين، ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ٣٢٥/١.

(٥) – سورة الفرقان من الآية ٥٤.

(٦) – ينظر التفاصيل: الفراهيدي، العين ٤١١/٣؛ الأزهري، تهذيب اللغة ٦٨/٦؛ ابن منظور، لسان العرب ٤٧١/٤ – ٤٧٢ (مادة صهر).

(٧) – سورة الروم، آية ٢١.

(٨) – سورة المائدة من الآية ٥.

(٩) – قال ياقوت: نجران موضع في مخاليف اليمن من ناحية مكة أهلها نصارى. معجم البلدان ٢٦٦/٥.

(١٠) – حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٨٩

(١١) – حرمت المسيحية السفاح، فقد جاء في رسالة القديس بولس الأولى " فخير للرجل أن لا يمسّ امرأة، ولكن خوفاً من الزنى، فليكن لكل رجل امرأته ولكل امرأة زوجها، وعلى الزوج أن يوفي امرأته حقها، كما على المرأة أن توفي زوجها حقه "، العهد الجديد، ص٥٦.

(١٢) – النصارى هم المسيحيون بالمفهوم التقليدي، نادين عباس، مفهوم الألوهية عند يحيى بن عدي، مجلة المشرق، السنة السابعة والثمانون، الجزء الأول لسنة ٢٠١٣م، ص ٨٥ هامش (١)؛ وأشار جواد علي إلى أن المؤلفات العربية القديمة لم تعرف كلمة مسيحي وهي من المصطلحات المتأخرة التي أطلقت على

النصارى، وأن القرآن الكريم قصد بأهل الإنجيل النصارى، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦٢/١٢؛ ولكن تسمية المسيحيون قديمة وردت في العهد الجديد، فقد جاء في سفر أعمال الرسل (١١: ٢٦) " وذهب برنابا إلى طرسوس يبحث عن شاوُل فلما وجده جاء به إلى أنطاكية، فأقاما سنة كاملة يجتمعان إلى جماعة الكنيسة، فَعَلَّما جمعاً كبيراً. وفي أنطاكية تَسمّى التلاميذ أوّل مرة بالمسيحيين ". العهد الجديد، ص ١٩٩.

(١٣) - الشحود، المفصل في أحكام الهجرة ٥٦/٥.

(١٤) - تاريخ الخميس ٢٣٩/٢؛ وحبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس، أشارت المصادر إلى أن أبا بكر الصديق تزوجها فمات عنها وهي حامل فولدت له أم كلثوم، فتزوج أم كلثوم طلحة بن عبيد الله التيمي فقتل عنها سنة ٣٦هـ فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، ينظر: ابن سعد، الطبقات ٣٣٧/٨-٣٣٨؛ ابن قتيبة، المعارف ص١٧٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٠٧/٤-١٨٠٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٦١/٧.

(١٥) - الطبقات ٢٦٩/٨.

(١٦) - شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ١١٤/١.

(١٧) - هو حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي القطيعي حليف الأنصار ومن كبار الصحابة، توفي سنة ٣٦هـ، ينظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب ٣٣٤/١-٣٣٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٧٠٦/١؛ قال الطبراني أن حذيفة بن اليمان تزوج نصرانية، المعجم الكبير ٢٤٨/١٢، وذهب آخرون إلى أنه تزوج يهودية، ينظر: ابن أبي شيبة، المصنف ٤٧٤/٣؛ البيهقي، معرفة السنن والآثار ١٢٣/١٠.

(١٨) - هو عمار بن ياسر بن مالك العنسي المذحجي مولى بني مخزوم، أسلم قديما وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وولي لعمر بن الخطاب الكوفة وقتل في صفين مع علي بن أبي طالب سنة ٣٧هـ، ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات ٢٤٦/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ١١٣٥/٣-١١٤٠.

(١٩) - هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي، أسلم قديما وشهد أحدا وما بعدها وقتل في معركة الجمل سنة ٣٦هـ، ابن سعد، الطبقات ٢١٤/٣-٢٢٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٧٦٤/٢-٧٦٩.

(٢٠) - ابن أبي شيبة، المصنف ٤٧٥/٣؛ الطبراني، المعجم الكبير ٢٤٨/١٢؛ البيهقي، السنن الكبرى ٢٧٩/٧؛ الطوسي، الخلاف ٣١٢/٤؛ وذكر ابن بطال أن طلحة تزوج يهودية، شرح صحيح البخاري ٤٣٤/٧.

(٢١) - قال الزبيري: تزوج طلحة بن عبيد الله أم كلثوم بنت أبي بكر فولدت له زكرياء وعائشة، نسب قريش، ص٢٧٨.

(٢٢) - ابن عبد البر، الاستذكار ٤٩٦/٥؛ ابن بطال، شرح صحيح البخاري ٤٣٤/٧.

(٢٣) - الطبراني، المعجم الكبير ٢٤٨/١٢؛ المقدسي، الأحاديث المختارة ١٦/١١.

(٢٤) – هو يزيد بن عبد الله الجراح بن عامر الفهري أخو أبو عبيدة عامر بن الجراح، ينظر: ابن حبان، الثقات ٤٤٣/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٤٦٤/٥؛ ابن حجر ، الإصابة ٥٢٤/٦.

(٢٥) – السيوطي، حسن المحاضرة ٢٤٢/١؛ ينظر أيضاً: ابن حجر، الإصابة ٥٤٢/٦ قال إن زواجه كان في اليمن.

(٢٦) – هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة الشيباني كان على بني بكر يوم ذي قار بين العرب والفرس، الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٢٠٨/٢-٢٠٩ ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف ٢٠٧-٢٠٨.

(٢٧) – البيهقي، السنن الكبرى ٣٠٧/٧.

(٢٨) – هو عياض بن غنم بن زهير الفهري القرشي صحابي أسلم قبل الحديبية واشترك في فتوح الشام وتوفي سنة ٢٠هـ، ينظر: ابن سعد، الطبقات ٢٧٩/٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ١٢٣٤/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٣١٥/٤.

(٢٩) – الرُّهاء وهي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان ١٠٦/٣.

(٣٠) – ابن أعثم الكوفي، الفتوح ٢٥٣/١.

(٣١) – الزبيري، نسب قريش ٢٦٧؛ وقال ابن الكلبي إن أباها كان نصرانياً وأدرك الإسلام ثم أسلم، نسب معد ٥٦٦/٢.

(٣٢) – ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ٤٩١.

(٣٣) – شيخو، النصرانية وآدابها ١٣٨/١.

(٣٤) – كان كسرى أبرويز ملك فارس قد غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة فحبسه فأعطت هند عهداً لله إن ردّ أبوها إلى ملكه أن تبني ديرا تسكنه حتى تموت، فخلى كسرى عن أبيها فبنت الدير وأقامت به إلى أن ماتت في حدود سنة ٢٠هـ، وقيل بل أنها ترهبت واعتزلت في ديرها بعد أن قتل كسرى أبوها، ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ١٢٨/٢؛ ياقوت، معجم البلدان ٥٤١/٢.

(٣٥) – ياقوت، معجم البلدان ٥٤١/٢؛ ينظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، الديارات ١٦٥؛ البكري، معجم ما استعجم ٦٠٤/٢.

(٣٦) – هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامرِ بن مسعود الثقفي، كان أحد دهاة العرب، أسلم سنة ٥هـ عام الخندق وتوفي بالكوفة سنة ٥٠هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات ٢١٣/٤-٢١٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ١٤٤٥/٤-١٤٤٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٢٣٨/٥-٢٣٩.

(٣٧) – المسعودي، مروج الذهب ١٩/٣-٢٠؛ ينظر أيضاً: أبو الفرج الأصفهاني، الديارات ١٦٦-١٦٧

(٣٨) – أبو الفرج الأصفهاني، الديارات ١٦٧؛ البكري، معجم ما استعجم ٦٠٥/٢-٦٠٦.

(٣٩) – مالك بن أنس، الموطأ ٥٤٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستذكار ٥٧١/٥؛ الباجي، المنتقى في شرح الموطأ ٢٥١/٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٣٠/٥٢.

(٤٠) – عبد الرزاق، المصنف ٢٥/٦؛ ابن عبد البر، الاستذكار ٣٦٨/٥.

(٤١) – هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي أدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان رجلا صالحا حدث عن عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، وتوفي سنة ٧٩هـ. ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات ١٤٥/١-١٦٠؛ البخاري، التاريخ الكبير ٢٥٦/٤؛ ابن حبان الثقات ٣٥٤/٤.

(٤٢) – ابن أبي شيبة، المصنف ٣٢/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٦٤/٢٣.

(٤٣) – البخاري، صحيح البخاري ٥٠/١؛ الدارقطني، سنن الدارقطني ٣٩/١؛ البيهقي، السنن الكبرى ٥٢/١؛ البغوي، شرح السنة ٢٠١/١١.

(٤٤) – الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٢٦٣/٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤٧١/٢.

(٤٥) – ابن الجوزي، المنتظم ٣٦٥/٤.

(٤٦) – هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي توفي الرسول ﷺ وهو ابن تسع سنين وتولى الكوفة في خلافة عثمان بن عفان ثم عزلة واعتزل الفتنة وتوفي سنة ٥٩هـ. ابن سعد، الطبقات ٢١/٥-٢٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٤٨١/٢.

(٤٧) – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٣٧/٧٠.

(٤٨) – الفراهيدي، العين ١٨٩ (مادة حسب).

(٤٩) – جمهرة أنساب العرب ٤٥٦.

(٥٠) – ينظر التفاصيل عن سيرة نائلة بنت الفرافصة. ابن سعد، الطبقات ٤٨٣/٨؛ الجاحظ، الرسائل ٤٠٠/٢؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ٤٧/٤-٤٨؛ طيفور، بلاغات النساء ٧٠ – ٧٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ٣٢٣/٣، ٣٨/٥، ٤٢؛ طبائع النساء ٤٢، ٢٠١؛ أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة ٦٩/١؛ الآبي، نثر الدرر ٤٣/٤-٤٤؛ الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ٣٥٣/١؛ الزمخشري، ربيع الأبرار ٢٤٨/٥-٢٤٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ٢٩/٣-٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٣٥/٧٠-١٤١؛ ابن الجوزي، أخبار النساء ١٢٨.

(٥١) – شعراء النصرانية، ٦٢/١.

(٥٢) – الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ٣٥٣/١؛ ينظر أيضا: ابن حبيب، المحبر ٣٩٦؛ الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ١٩٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ٩٨/٧-٩٩؛ ابن الجوزي، أخبار النساء ١٢٨.

(٥٣) – الآبي، نثر الدرر ٤٤/٤؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ٣٠/٣.

(٥٤) – أسلم عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي يوم فتح مكة وكان من أشراف قريش في الجاهلية وروى الحديث عن النبي ﷺ وكانت وفاته سنة ٣٥هـ. ابن سعد، الطبقات ٣/٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٨٩٦/٣-٨٩٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٢٣٢/٣؛ ابن حجر، الإصابة ٦٩/٤.

(٥٥) – النووي، تهذيب الأسماء ١٥/٢.

(٥٦) – ابن الكلبي، مثالب العرب ٢١٧؛ وقال ابن حبيب اسمها سبحاء، المحبر ٣٠٧؛ فيما قال ابن دريد أنها حبشية بيضاء كأنها القلب، تعليق أمالي ابن دريد ١٤.

(٥٧) – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤٤١/١١-٤٤٢؛ المزي، تهذيب الكمال ٢٤١/٥؛ العيني، مغاني الأخيار ١٦٣/١.

(٥٨) – البيهقي، السنن الكبرى ٥٨١/٥؛ أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة ١٦٤٦/٣؛ البغوي، معجم الصحابة ٣/٤.

(٥٩) – أبو يوسف، الآثار ٨١؛ عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبد الرزاق ٣٦/٦؛ ابن أبي شيبة، المصنف ٣٢/٣؛ البخاري، التاريخ الأوسط ٢٠٤/١؛ المزي، تهذيب الكمال ٢٤١/٥؛ العيني، مغاني الأخيار ١٦٤/١.

(٦٠) – ابن سعد، الطبقات ٢١/٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤٤٥/١١؛ المزي، تهذيب الكمال ٢٤٣/٥.

(٦١) – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤٤٥/١١؛ المزي، تهذيب الكمال ٢٤٣/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٠١/٥.

(٦٢) – هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله القسري البجلي ولي العراق لهشام بن عبد الملك وقتل سنة ١٢٦هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٣٦/١٦-١٦٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٢٧/٢-٢٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٥٥/١٣-١٥٧.

(٦٣) – ولي خالد بن عبد الله القسري مكة للوليد بن عبد الملك سن ٨٩هـ وبقي واليا عليها حتى سنة ١٠٦هـ حيث عزله هشام بن عبد الملك وولاه العراق وبقي واليا حتى سنة ١٢٠هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٣٩/١٦.

(٦٤) – ابن عبد ربه، العقد الفريد ١٩٠/١.

(٦٥) – البيعة كنيسة النصارى وجمعها بِيَع، الفراهيدي، العين ٩٧ (مادة بيع).

(٦٦) – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢٠/٢٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٢٨/٢-٢٢٩.

(٦٧) – فتوح البلدان ٢٨٠.

(٦٨) – معجم البلدان ٥٣٢/١.

(٦٩) – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢٢/٢٢.

(٧٠) – ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢٢/٢٢-٢٩.

(٧١) – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢٩/٢٢.

(٧٢) – ابن الفقيه، البلدان ١٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٢/٩.

(٧٣) – ينظر عن علاقة الفرزدق بخالد القسري: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ٢٣/٢٢.

(٧٤) – ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ٥٩/٤.

(٧٥) – مصنف عبد الرّزاق ٣٧/٦.

(٧٦) - هو حنظلة بن صفوان بن تويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل الكلبي من أهل دمشق ولي أمرة مصر مرتين والمغرب ليزيد بن عبد الملك ولهشام بن عبد الملك وولي إفريقية ليزيد بن عبد الملك وتوفي في حدود سنة ١٣٠هـ. ينظر: الكندي، كتاب ولاة مصر ٦٢، ٦٦؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب ٧٩-٨٦؛ الزركلي، الأعلام ٢/٢٨٦-٢٨٧ .

(٧٧) - يُقال امرأة ضناك أي صُلبة مكتنزة اللحم، الفراهيدي، العين ٥٥٥ (مادة ضنك).

(٧٨) - ابن الكلبي، مثالب العرب ٢٢٧؛ ابن حبيب المحبر ٣٠٥-٣٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٥/٣٣٢.

(٧٩) - هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الشيباني الخارجي، كان على رأس الخوارج الصفرية ثار بالجزيرة أيام الحجاج بن يوسف الثقفي وبعث الحجاج لقتاله خمسة جيوش فهزمهم الواحد تلو الآخر، ثم سار إلى الكوفة مع زوجته غزالة وأمّه ودخلها وخطب على منبرها، ثم مات غرقاً في نهر الدجيل سنة ٧٧هـ. ينظر: ابن قتيبة، المعارف ٤١٠-٤١١؛ المطهر المقدسي، البدء والتاريخ ٦/٣٣؛ مسكويه، تجارب الأمم ٢/٢٦٢-٣١٩.

(٨٠) - ابن الكلبي، مثالب العرب ٢٢٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف ٨/١٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٤٥٧

(٨١) - ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٤٥٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/٧٧

(٨٢) - البلاذري، أنساب الأشراف ٨/٣٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٤٥٥.

(٨٣)- البلاذري، أنساب الأشراف ٨/٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، ط١، الإصدار الخامس، لبنان ٢٠١٢م.

• الآبي: أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).

١- نثر الدرر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤م.

• ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

٣- الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

• الأزهري: محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).

٤- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت،٢٠٠١م.

• ابن أعثم الكوفي: أحمد بن محمد بن علي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م).
٥- الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، ط١، بيروت، ١٤١١هـ.
• الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م).
٦- المنتقى في شرح الموطأ، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٣٢هـ.
• البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).
٧- التاريخ الأوسط، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.
٨- التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
٩- صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
• ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ/١١٠٥م).
١٠- شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض، ٢٠٠٣م.
• البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٧هـ/١١٢٣م).
١١- شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت ١٩٨٣م.
١٢- معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، دار البيان، ط١، الكويت ٢٠٠٠م.
• البكري: حسين بن محمد (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م).
١٣- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت.
• البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
١٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٤٠٣هـ.
• البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م).
١٥- أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
١٦- فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
• البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
١٧- معرفة الآثار والسنن، عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
١٨- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣م.
• الجاحظ: عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
١٩- البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ.
٢٠- الرسائل، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٤م.
• جواد علي.
٢١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م.
• ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٢٢- أخبار النساء، تحقيق نزار رضا، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
• ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
٢٤- الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٩٧٣م.
• ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م).
٢٥- المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
• ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.
• ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
٢٧- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.
• ابن حمدون: محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ/١١٩٦م).
٢٨- التذكرة الحمدونية، دار صادر، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
• حميد الله: محمد.
٢٩- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط٦، بيروت، ٢٠٠٧م.
• ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
٣٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني، ١٩٠٠م.
• الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).
٣١- سنن الدارقطني، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
• ابن دريد: محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م).
٣٢- تعليق من أمالي ابن دريد، تحقيق السيد مصطفى السنوسي، ط١، الكويت،١٩٨٤م.
• الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٣٣- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
• الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م).
٣٤- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
• الرقيق القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت بعد ٤٢٥هـ/١٠٣٣م).
٣٥- تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلي وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
• الزبيري: المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م).
٣٦- نسب قريش، عني بنشره ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط٤، مصر.

• الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
٣٧- الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
• الزمخشري: جار الله (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م).
٣٨- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.
• ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٣٩- الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
• السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
٤٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، مصر، ١٩٦٧م.
• الشحود: علي نايف.
٤١- المفصل في أحكام الهجرة، بدون تاريخ ومكان الطبع، ١٤٢٨هـ.
• ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).
٤٢- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض ١٤٠٩هـ.
• الأب شيخو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح (ت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) .
٤٣- شعراء النصرانية، بيروت، ١٩٢٠م.
٤٤- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م.
• الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٤٥- الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
• الطبراني: سليمان بن أيوب (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م).
٤٦- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد، ط٢، القاهرة.
• الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
٤٧- تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط٢، بيروت، ١٣٨٧هـ.
٤٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ٢٠٠١م.
• الطوسي: محمد بن الحسن (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).
٤٩- الخلاف، قم، ١٤٠٧هـ.
• طيفور: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
٥٠- بلاغات النساء، صححه وشرحه أحمد الألفي، القاهرة، ١٩٠٨م .
• ابن عبد البر: يوسف بن عمر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٥١- الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
٥٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

• ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب (ت ٣٢٨هـ/٨٤٢م).
٥٣- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، مكتبة القرآن، القاهرة.
٥٤- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ.
• عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/٨٢٦م).
٥٥- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ.
• ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).
٥٦- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م.
• العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).
٥٧- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
• الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م).
٥٨- العين، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥م.
• أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).
٥٩- الأغاني، تحقيق سمير جابر، بيروت، ط٢.
٦٠- الديارات، تحقيق جليل العطية، ط١، لندن، ١٩٩١م.
• ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م).
٦١- مختصر كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
• ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٦٢- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م.
٦٣- عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
• ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٦٤- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
• ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م).
٦٥- كتاب المثالب، تحقيق جاسم ياسين الدرويش وسليمة كاظم حسين، دار تموز، ط١، دمشق، ٢٠١٥م.
٦٦- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
• الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م).
٦٧- ولاة مصر، تحقيق حمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
• مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).
٦٨- موطأ الإمام مالك، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

• المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م).
٦٩ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٠م.
• المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٧٠ - التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة.
٧١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠١١م.
• مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
٧٢ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، طهران، ٢٠٠٠م.
• المطر المقدسي: المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م).
٧٣ - البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر.
• المقدسي: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م).
٧٤- الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٠م.
• ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
٧٥- لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
• نادين عباس.
٧٦ - مفهوم الألوهية عند يحيى بن عدي في كتاب الرد على الوراق، مجلة المشرق، السنة السابعة والثمانون، الجزء الأول، ٢٠١٣م.
• أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).
٧٧ - معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٨م.
• النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).
٧٨ - تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.
• ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
٧٩ - معجم البلدان، دار صادر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٧م.
• أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م).
٨٠ - الآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.